

قواعد قرآنية (41): {فاعم أنما يتبعون أهواءهم}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم آياتها وعجزاتها من الله علينا ادم وامثلة يقول يا حسن بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ومصطفاه. نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله وعلى اله وصحبه ومن والاه اما بعد - [00:00:02](#)

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته معشر المشاهدين والمشاهدات وحياكم الله في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم المتجدد قواعد قرآنية نتذكر في هذه الحلقة قاعدة من القواعد المحكمة التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى فان لم يستجيبوا لك - [00:01:10](#)

اعلم ان ما يتبعون اهواءهم وهي قاعدة محكمة تجلي معنى عظيما ومهما في باب التسليم والانقياد. لاوامر الله ورسوله والانقياد لاحكام الشريعة هذه الاية بل هذه القاعدة ايها الاخوة جاءت في سورة القصص في سياق الحجاج مع المشركين وبيان تنوع اساليبهم في العناد - [00:01:31](#)

لرد الشريعة ورميهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعظائم. يقول الله تبارك وتعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى او لم يكفروا بما اوتي موسى من قبل؟ قالوا سحران تظاهرا وقالوا - [00:01:57](#)

بكل كافرون قال الله سبحانه وتعالى قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين ثم قطع الامر بقوله عز وجل فان لم يستجيبوا لك وهم لن يستجيبوا بلا شك - [00:02:17](#)

فان لم يستجيبوا لك اعلم وهم يحدثونك ويطلبون منك هذه الطلبات فاعلم ان ما يتبعون اهواءهم ثم قال الله تبارك وتعالى معقبا على هذا المعنى العظيم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي - [00:02:33](#)

القوم الظالمين. والشاهد الذي نحن بصدد الحديث عنه ايها الاخوة والاخوات هو قول الله تبارك وتعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم وقد بين الله تبارك وتعالى هذه القاعدة في موضع اخر. فقال عز وجل فذلکم الله ربکم الحق - [00:02:52](#)

فماذا بعد الحق الا الضلال؟ فاني تصرفون. يقول ابن القيم رحمة الله تبارك وتعالى عليه. موضحا هذه القاعدة ومبينها هذه القسمة الثنائية فما هو الا الهوى او الوحي كما قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى - [00:03:14](#)

فجعل النطق نوعين نطقا عن الوحي ونطقا عن الهوى فما لم يقله سبحانه وتعالى ولا هدى اليه فليس من الحق. قال تعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم ان ما يتبعون اهواءهم - [00:03:33](#)

فقسم الامور الى قسمين لا ثالث لهما اتباع ما دعا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم واتباع الهوى. ثم قال رحمه الله فمن ترك استجابته اذا ظهرت له سنة وعدل عنها الى خلافها فقد اتبع هواه. وصدق رحمه الله - [00:03:49](#)

تعال ايها الاخوة الكرام ان الحاجة آآ التذكير بهذه القاعدة ماسة جدا خصوصا في هذا العصر الذي كثرت فيه الاهواء وتنوعت فيه المشارب في تعامل الناس مع النصوص الشرعية بدعاوى كثيرة. فهذا ينصر بدعته وهذا يروج لمنهجه - [00:04:09](#)

في تناول النصوص وثالث يتتبع الرخص التي توافق مراد نفسه لا مراد الله ورسوله لقد اتى على الناس زمان ايها الاخوة لا يحتاج الشخص ليمثل الامر او ليجتنب النهي الا ان يقال له قال الله قال رسول - [00:04:30](#)

عليه الصلاة والسلام قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم فتجده يمثل وينصاع وينقاد ويندر ان تجد من يناقش آآ او يجادل مناقشة المتملص من الحكم الشرعي. اما اليوم وقد انفتح على الناس ابواب كثيرة يتلقون فيها ومنها المعلومات - [00:04:47](#)

فقد سمعوا اقوالا عجيبة متنوعة في ابواب العقائد وفي ابواب المسائل الفقهية. وليست هذه المشكلة ايها الاخوة انما المشكلة في امر اخر وهو ان بعض الناس وجد في تلك الاقوال ما يوافق هواه فركب هذه المطية وظن ان هذا ينجيهِ - [00:05:07](#)

عند الله تبارك وتعالى. وبماذا يتحجج امثال هؤلاء؟ يتحججون بان الفقيه الفلاني ان كان فقيها او بالعالم او الداعية الذي خرج على القناة الفضائية او تكلم في الاذاعة الفلانية او على الصفحة الفلانية من الانترنت قال كذا وكذا فيتبعه الناس وهم لا يعرفون -

[00:05:30](#)

عم لا يعرفون علمه ولا تقواه ولا ورعه ولا عن من اخذ هذا العلم وكأنهم نسوا او تناسوا مقولة الامام الجليل ابن رحمه الله ان هذا العلم دين. فانظروا عمن تأخذون دينكم. هذا ايها الافاضل فضلا عن تلك المسائل - [00:05:50](#)

يتبين فيها خطأ القائل يعني في كلامنا الماظمي نقول انه احيانا يوجد اقوال لكن فيها شذوذ او ظعف وقال بها عالم جليل لكنه تبين خطأه اما المسائل التي تبين فيها غلط الانسان - [00:06:10](#)

وتبين فيها شذوده بسبب خفاء النص او لغير ذلك من الاعذار التي يقع في بسببها الخلاف فهذا كثير جدا ولنن كان العالم معذورا مأجورا لخفاء النص عليه او لغير ذلك من الاسباب فما عذر من بلغه النص عن الله او عن رسوله - [00:06:28](#)

صلى الله عليه وسلم. ثم بعد ذلك يدعي انه يسوغ له الاخذ بهذا القول من اجل انه ان يعني يبرر لنفسه العمل بهذا القول او ترك هذا المنهي. اليس لهؤلاء نصيب من قول الله تبارك وتعالى في هذه القاعدة فان لم - [00:06:48](#)

استجيبوا لك فاعلم ان ما يتبعون اهواءهم وهنا يحسن ان يذكر هذا الصنف من الناس بقول الله عز وجل بل الانسان على نفسه بصيرة وهي قاعدة قرآنية محكمة سبق ان تناولناها بشيء من التعليق في حلقة سابقة. كما ينبغي فيما ارى ان يذكر هذا الصنف -

[00:07:08](#)

من الناس ايضا بالقاعدة المشهورة التي جاءت في حديث قواه بعض اهل العلم رحمة الله تعالى عليهم. وهو قوله عليه الصلاة والسلام البر ما اطمأنت اليه النفس والاسم ما حاك في النفس وتردد في الصدر - [00:07:31](#)

وهذا المعنى الذي دل عليه الحديث وان كان في سنده ما فيه لكن هذا المعنى يجده من بقي في قلبه بقية من نور لم تطمسها ظلمة المعصية ولا ظلمة الهوى والشبهات. اما من - [00:07:49](#)

في اودية الفسق والفجور وصار لا يلوي على شيء فان قلب مثل هؤلاء لا يكاد يطمئن ابدا الا اذا افتي بما تهواه نفسه والله المستعان. وما اجمل ما حكاه ابن الجوزي ايها الاخوة - [00:08:06](#)

آ وهو يتحدث عن نفسه وهو يصف حالا مرت به تشبه ما نحن بصدد الحديث عنه في هذا المقام من بعض المترخصين الذين يركضون وراء اهوائهم. فماذا قال ابن الجوزي؟ قال رحمه الله تعالى في كتابه المائع صيد الخاطر - [00:08:22](#)

يقول ترخصت في شيء يجوز في بعض المذاهب ترخصت في شيء يجوز في بعض المذاهب فوجدت في قلبي قسوة عظيمة. وتخاليل لي نوع طرد عن الباب وبعد وظلمة تكاثفت فقالت نفسي - [00:08:42](#)

ما هذا اليس لم تخرج عن اجماع الفقهاء؟ انظروا يا ايها الاخوة كيف ان النفس تسول الانسان يقول ابن الجوزي فقلت لنفسي يا نفس السوء انك تأولتي ما لا تعتقدين فلو استفتيت - [00:09:02](#)

لم تفتي بما فعلت انت ثم قال والثاني انه ينبغي لك يا نفس الفرح بما وجدتني من الظلمة عقب هذا الترخص الذي لم تقتنعي به. لانه لولا نور في قلبك ما اثرت - [00:09:16](#)

وهذا عندك انتهى كلامه رحمه الله ايها الاخوة لقد جرى لي مرة حوار عارض مع هذا الصنف من الناس. فاخذ يجادل ويتلجلج في كلامه ويريد ان يبرر لنفسه ما وقع فيه من ترخص مع انه اخذ باقوال بعضها فيه شذوذ وبعضها مرجوح على الاقل في ما ظهر لي من

من النقاش معه. فقلت له دع هذا كله - [00:09:31](#)

جانبا يا اخي اسألك انت كيف تجد قلبك وانت تأخذ بهذه الاقوال؟ دعك من انه كلام افتي به العالم الفلاني او الامام الفلاني فقال اصدقك القول اجد في نفسي ترددا. وانا غير مرتاح. فقلت هنا حق عليك الحديث والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر. فاتق

الله عز - [00:09:55](#)

وجل وتذكر قول الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرا. ايها الاخوة الفضلاء والاخوات الفاضلات ان من تأمل في كلمة الهوى في

كتاب الله عز وجل يجد انها لم ترد الا على سبيل الذم - [00:10:18](#)

ويكفي المؤمن رادعا وواعظا له في هذا المقام والحديث عن هذه المسألة بالذات يكفيه رادعا قول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اعني داوود يا داوود انا جعلناك - [00:10:31](#)

خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى. طيب اذا اتبعت الهوى يا رب ماذا يكون؟ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب. ولك ان تتصور ايها المشاهد الكريم رجلا اخذ برخص

الفقهاء - [00:10:47](#)

من كل مذهب يكون كما قال السلف يجتمع فيه الشر كله. ويصبح دينه مرقعا ورقيقا واذكر في ختام هذا الكلام ان الانسان ايها الاخوة حينما يفعل ما يفعل او يترك ما يترك فانما يفعل هذا تعبدا لله عز وجل - [00:11:08](#)

فهو اذا يتعامل بهذا التعامل عبودية فهل يرضى الانسان ان يقوم في مقام العبودية بدين شعاره الهواء ثم اما بعد ايها الاخوة

والاخوات قبل ان اختتم الحديث يجب ان نتنبه لامرين حتى لا يساء فهم الكلام السابق ولا يفهم على غير وجهه. الاول - [00:11:29](#)

ان نحذر من تنزيل هذه القاعدة فان لم يستجيبوا لك اعلم ان من يتبعون اهواءهم الحذر من تنزيلها على المسائل الشرعية التي

الخلاف فيها معتبر عند اهل العلم هذا التنبيه الاول. التنبيه الثاني ان المقصود بالذم هنا هو من اتبع هواه في الاستفتاء - [00:11:50](#)

بحيث يتنقل بين المفتين فان وافقت الفتية شيئا في نفسه اخذها وان لم توافق تركها وبحث عن مفت اخر حتى بما يوافق هواه

فهذا هو المقصود بمثل هذا الحديث. والله سبحانه وتعالى يقول بل الانسان على نفسه بصيرة. اسأل الله عز وجل ان - [00:12:09](#)

قال الحق رائدنا جميعا فيما نأتي وفيما نذر والى لقاء قادم في حلقة جديدة باذن الله والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على

نبينا محمد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:12:29](#)

فيها العلوم التي لم اياته وجزات كلا بلاغتها من الله علينا يقول حسن - [00:12:47](#)